ولا متمسك للمجبرة المانعين للتكليف والقدرية المنكرين للقدر
في قوله عليه السلام ما منكم من احد الا قد كتب مقعده من
النار و مقعده من الجنة بان يقال ان السعادة والشقاوة
لو كانتا مقدرتين بحيث لا يطرق اليهما التغيير والتبديل
لم تكن التكاليف والاعمال مفيدة فان من كتب مقعده في النار لا يخلص
عنه ايمان وخلوص وبهذا التفصيل تبين فساد ما قيل احتج
اصحابنا بقوله تعالى الا من سبق عليه القول في اثبات القضاء
اللازم والقدر الواجب وقالوا ان قوله سبق عليه القول
مشعر بان كل من سبق عليه القول فانه لا يتغير عن حاله
وهو كقوله عليه السلام السعيد من سعد في بطن امه والشقي
من شقي في بطن امه انتهى . واياك ان توهم ان في
قوله تعالى (ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول
مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين) دلالة على تسبب
عدم ايمانهم عن سبق القدر الازلي كما سبق الى وهم الايام
البيضاوي حيث قال في تفسيره وذلك تصريح بسد ايمانهم
لعدم المشيئة أو بعدم المشيئة المسبب عن سبق
الحكم بانهم من اهل النار لان سبق القضاء بما ذكر كناية
عن اقتضاء الحكمة اياه فمعنى قوله تعالى (ولكن حق القول مني)

ولكن

ولكن اقتضت الحكمة الالهية خلاف ذلك . وكذا سبق
الكلمة في قوله تعالى (ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم)
كناية عن اقتضاء الحكمة في القضاء الازلي من الاحكام اي لولا
مقتضى الحكمة الامهال لقضي بالاستئصال فلا دلالة في هذا المقام
على ان للتقدير في ازل الازال تأثيراً في الاحوال والآجال
وسياقة من الكلام ما يتعلق بهذا المقام وبه يندفع بقية الاوهام
بعون الملك العلام واما الجواب الذي ذكره الامام البيضاوي
في شرح المصابيح وهو أن الله تعالى دبر الاشياء على ما شاء
وربط بعضها ببعض وجعلها اسبابا ومسببات وان كان
يقدر على ايجاد الجميع ابتداء بلا اسباب ووسائط كما خلق الما
والاسباب لكنه امر اقتضته حكمته وسبقت به كلمته وجرت
عليه عادته فمن قدر أنه من اهل الجنة قدر له ما يقربه اليها من
الاعمال ووفقه لذلك بإقداره وتمكينه منه وبحريضه عليه
بالترغيب والترهيب والانة قلبه لقبول الحق وارشاده للتمييز بين
الحق والمبطل ومن قدر له انه من اهل النار قدر له خلاف ذلك
وخذله حتى اتبع هواه وران على قلبه الشهوات ولم تغن النذر والآيات
فاتى اعمال اهل النار وأصر عليها حتى طوى عليه صحيفة
عمره وكان ما يدخله النار ملاك امره وهو معنى قوله عليه الصلاة
والسلام (فكل ميسر لما خلق له) فذلك شيء عليلا ولا يردي غليلا
كما لا يخفى على ذي الفهم المتأمل في مقعد الشك ومعقد الوهم . واذا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)